

تفسير البحر المحيط

@ 291 @ بلغت الروح ركبتيه كاد يقوم فقال ا [{ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ } .
وقال ابن زيد : خلقه ا [يوم الجمعة على عجلة في خلقه . وقال الأخفش { مِنْ عَجَلٍ } لأن
ا [قال له كن فكان . وقال الحسن : { مِنْ عَجَلٍ } أي ضعيف يعني النطفة . وقيل : خلق
بسرعة وتعجيل على غير تريب الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة ، وهذا يرجع لقول الأخفش
 . وقيل : { مِنْ عَجَلٍ } من طين والعجل بلغة حمير الطين . وأنشد أبو عبيدة لبعض
الحميريين : % (النبع في الصخرة الصماء منبته % .
والنخل منبته في الماء والعجل .
%) .

وقيل : { الْإِنْسَانُ } هنا النضر بن الحارث والذي ينبغي أن تحمل الآية عليه هو القول
الأول وهو الذي يناسب آخرها . والآيات هنا قيل : الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في
الآخرة أي يأتيكم في وقته . وقيل : أدلة التوحيد وصدق الرسول . وقيل : آثار القرون
الماضية بالشام واليمن ، والقول الأول أليق أي سيأتي ما يسؤوكم إذا دمتم على كفركم ،
كأنه يريد يوم بدر وغيره في الدنيا وفي الآخرة . .

وقال الزمخشري : فإن قلت : لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ
عَجَلٍ } وقوله { وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا } أليس هذا من تكليف ما لا يطاق ؟ قلت :
هذا كما ركب فيه من الشهوة وأمره أن يغلبها لأنه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع
الشهوة وترك العجلة انتهى . وهو على طريق الاعتزال . .

وقرأ مجاهد وحميد وابن مقسم { خُلِقَ } مبنياً للفاعل { الْإِنْسَانُ } بالنصب أي {
خُلِقَ } ا [{ الْإِنْسَانُ } وقوله { مَتَى هَذَا الْوَعْدُ } استفهام على جهة الهزاء ،
وكان المسلمون يتوعدونهم على لسان الشرع و { مَتَى } في موضع الجر لهذا فموضعه رفع ،
ونقل عن بعض الكوفيين أن موضع { مَتَى } نصب على الطرف والعامل فيه فعل مقدر تقديره
يكون أو يجيء ، وجواب { لَوْ } محذوف لدلالة الكلام عليه ، وحذفه أبلغ وأهيب من النص
عليه فقدرة ابن عطية لما استعجلوا ونحوه ، وقدره الزمخشري لما كانوا بتلك الصفة من
الكفر والاستهزاء والاستعجال . وقيل : لعلموا صحة البعث . وقيل : لعلموا صحة الموعود .
وقال الحوفي : لسارعوا إلى الإيمان . وقال الكسائي : هو تنبيه على تحقيق وقوع الساعة
وحين يراد به وقت الساعة يدل على ذلك ، بل تأتيهم بغتة انتهى . .

و { حِينَ } قال الزمخشري : مفعول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه

بقولهم { مَتَى هَذَا الْوَعْدُ } وهو وقت صعب شديد تحيط بهم النار من وراء وقدام ،
ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم . قال : ويجوز أن يكون { يَعْزَمُ } متروكاً فلا
تعديّة بمعنى { لَوْ } كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ، و { حِينَ }
{ منصوب بمضمر أي { حِينَ لَا يَكْفُؤُونَ عَنُّ وَجُوهِهِمُ النَّارَ } يعلمون أنهم كانوا
على الباطل ، وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أي لا يكفونها انتهى . والذي يظهر أن مفعول
{ يَعْزَمُ } محذوف لدلالة ما قبله أي لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعود الذي سألو عنه
واستنبطوه . و { حِينَ } منصوب بالمفعول الذي هو مجيء ويجوز أن يكون من باب الأعمال على
حذف مضاف ، وأعمل الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم ،
وذكر الوجوه لأنها أشرف ما في الإنسان وعجل حواسه ، والإنسان أحرص على الدفاع عنه من غيره
من أعضائه ، ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع